حديث الأحد

بقلم
أحمد حمدي الجنايني

وكان ، هذا شأن كل من يتصدى قضايا كبرى ، وتحولت أسامة ، ثم ... ، إلى أن يزيك الموهبة ، وتطرب في جهبات كثيرة ... خصوصا وأن التغير الجوهري الذي أخذ به الرئيس السادات ، والذي تبنى محمد سطر التجارات ، من طبيعته أن يضع المواهب والتواقب لتستقي الرياح والعواصف ، الطاقة والمجدية ، والعلمية والتبرير» هذا الاختيار السياسي الاستثنائي ، الذي أخذ به رئيس السادات يمكن أن نشبه في أمور ثلاثة :

الأمر الأول ، والأساسي ، هو رفع القيود بالتدريج ، وتوسيع مساحة الحريات بالتدريج .

الأمر الثاني : هو الغاية مؤسسات دستورية ، نهائية ، مستقرة ، قابلة

رأى للأهرام

استكمال الشرعية المصرية

استكملت مصر أمس كل ما يتصدى قرنيتها الدستورية ، كان للشرعية الثورية مبررها ، ومقبلها أمكن انجاز الثبلة الثورية وانتزاعها بالطرق السلمية ، وبجنب الصراع الدموي ، وذلك الآن ، وبعد أن وضعت مبادىء الثورة الستة موضع التطبيق ، أصبح من الواجب توسيع أساس الشرعية الثورية ، بإعادة الشرعية الثابتة على الدستور بإعادة القانون ، وتولية المؤسسات ، والسلطات الشرعية الثورية إلى دور مرسوم ثابت بالدستور ، وكان الدستور قد أقر هيئة المشاورة الاجراء التي صاغتها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قد أبطلت من قبيل ، وكانت القوات المسلحة الوطنية التي تعاهدت واشتدت فيها كل أسباب بعض النظام الملكي السابق ، بعد أن انتصرت القوات المسلحة ضد عدو المقام الكبر من أية شريحة أخرى على المجتمع في حرب فلسطين الأولى .

وكان الآن وقد وضعت أهداف الثورة [السنة] موضع التطبيق ، بعد أن ردت الدستور بطبر الفروع على هذه الأهداف ، وتلك الشرعية كتلة للسياسة الديموقراطية ، وتلبية هذا ميقاتها سليم نجاحها لإحدى الثورة السلمي ، على نقيض هذه الحركات ، وتكاملها طابع الرسوخ والاستقرار ، تسمح رهنا بأن يتطلع الشعب بنفسه بالمشاركين دون ما تحفظ أو قيد .

لقد أثبت جمال عبد الناصر ، بالقدرة وجدارة ضربه القائلة على مواجهة العدوى الاسرائيلي ، والتدود بشرف عن أرض الوطن ، والنهوض بجوره كاملا في رد العدوان ، وهو الأمر الذي لم الاثبات ، وضعت مصر بعد أن قام برسالته التاريخية على أفضل ما يكون □

وقد مر الرئيس من هذا الماضي بتجربات كثيرة ، وكرها وفرحها مرارا ، في مطلقه الخطابات والبيانات التي تقدم بها للشعب ...

وشرح مرارا وتكرارا فكرة الانتقال من الثورة الى الدولة ، وقال ان نجاح الثورة المتوقف من وصولها الى حيث تصبح فيه نشاطا طبيعيا للحياة ، يعبر نفسه بنفسه ، دون أعراقات استثنائية [ورقة الجزيرة]

وشرح مرارا وتكرارا فكرة الانتقال من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية ، وهي فكرة بالغة الأهمية لو تأملها المأمولون ...

فالثورات عديدة من حقائق التاريخ في حياة كل شعب من الشعوب ، ولكنها كل حركة منها قد السلطة القائمة هي ثورة ؟ أنها هي تصبح ثورة حين يستقر تأييد الشعب لها واضحا لا يشوبه شك وحين تثبت صفة تجريدها عن مطابع السياسة لدى الشعب ، وكان كل الفعد السنوري والقانوني بتابع الحياة ، ويبني المعنى ، ولنا هذا الصدامدوري والقانوني ، وصيرورة العلاقات التي يتوصل اليها المجتمع في مرحلة ما ، وليس هو الذي ، يؤلفه ، هذه العلاقات للمجتمع ، فلك فرق الفارق ومرافقاته والتقلبات بالشرعية الثورية ، ويطلقان أن الثورة حين تنجح وتستقر ويتجاوب بها الشعب تصبح شرعية جديدة ولا تصبح خروجا على الشرعية او اعتبارا بمصالح هذه القانون ...

وبين طبيعة الشرعية الثورية انها فطرية وشعبية ، وتصدق وتنظم ، وتهدم ، وتبني ، كلها تقوم في ظروف صراع ، وتنشر ، وتكتمل ، فهي دولية ماضية وليست نسبيا عليها ، ومع ذلك يتبين معنى هذا بالتفكير أن كل ما للمصالحة يتاح ، وليس بمضمار ان الاحراجات لا يطالب عليها ...

والشرعية الدستورية هي التي تقوم على أساس ، مدموز كابت ، فعي جاذ فيه فتم وليست محبة تدور وتشرطه في سرعة واعتبار في صف ...

بل ان الرئيس السادات أطلق على حركة ١٥ مايو ذاتها اسم « ثورة التصحيح » .

« كل هذه التعبيرات ، من الثورة الى النظام ، من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية ، ثورة التصحيح » كلهم التعبيرات الأسماء والاصلاحات دستور بذلك واضح أن يوم ٢٣ مايو هو امتداد ليوم ٢٣ يوليو ، وكلهما بلبدان من شرعية واحدة ، وان المنطلقات الاساسية واحدة ، وان الهدف هو واقع المقام ، وأن الاوزاع ، وسلك الاوبئة ، والتطوير مع تطور حقائق الزمن ...

... وكل من يقرأ التاريخ يعرف أن هذه العملية التي تصدى لها الرئيس السادات عملية جاهلة العصرية ، وأقره لا يكاد يجد سوابقها واحدا فقد تميت هذه العملية بسلام ، مقدورة لما تحقيها ثورة بعادة ثم ثورة على الثورة المعادة أن يكون الانتقال من الثورة الى النظام ، مبدأ قيما كهولية الشعوبية أو أكثر ، ويقدم الشعوب فلنا كهولة من ديناميتها ومشاهدها وحيثيها حتى تصل الى سرية تبقى على قواعد الثورة التي لم تستكن منها ، وعلى قواعد الثورة التي لم تستكن للمنتظرات والتحاذي والتطور الساسي الحر بعد ذلك ...

عملية بشاعة التعديد ... اتاحة للملك المصير بين مرحلتين ، فتك الذات لحظة الرئيس على ملاقه بعلية بتاتها ؟

وكنا خلت ، فقد زاد أمر عصوية الانجيستار كل مؤمنا من اقامة المؤسسات الثلاثة وتحقيق الفاصل ... ومنزوع من الثورة ...

بعد حيث حواضيه عينية ترانيت ، كل شيء فتى ٢٣ مايو يتبين فيه أن يتبين فريد أن ومنتك ٢٣ يوليو من أيهن ؟ وكان ٢٣ مايو من أن توابعه هذه المناسبة الهيمنة هامسة أخرى ذات هذا الفطر فاذا ذات شتيها بيبادان، الثورة ٢٣ يوليو ، وبالمنه بالضرورة من التحسه ويقل حتى من تسوسيها ويتمنى كل نقد يوجه اليه وكانما يجب أن تصيب بتجانب الضرائبين ذلك أن الجهر لم يعد جر ؟ بعد وتقييم ؟ بل جر همم وتفريض وتفتيش ...

ولا أحد يجرى هذه من جانب من جوانب الثورة ثبات جزيرة ولغاية استمرت ربع قرن ، وكان الأمر يستدعى من التقدير الجدى في ساحة الحياة فيهنئ بسلول الظهر ...

ثم ذاك هذا الجو من صوبة الهمة الشعبية التي تنبه وتنم ويجبه حتى جوهر وتوقد الاعداد لمرحلة سحيقة ؟ ووزع هذا الجو الشعب والتفصل بعد وتوقع ويوقع مواجهة ما تلاها بما هالك من أعلى وأعلى المقررات والمستويات والتعريف الصوتية والاعتبارية والعسكرية ...

وقد كان كما أن يؤدى هذا كله الى الارتداد عن القصرية الأساسي الذي تحدد أجر مؤتمر من الشرعية وعلوه من الحرية ، ولكنا لا نقدر أن يحدث شيئا من هذا ؟ ولا نريد هذا ، لأن فرصة الصلاة أو فدوة التقدير ؟

ان نقد الماضي أمر ضروري ، على أن يكون في جو صحي ، وان محاسبة ومتابعة كل انحراف أمر ضروري ، وهو عملية مستمرة بالنسبة للمفرض والحاضر والمستقبل ، لأنه لا شيء يدمر معنويات الشعب ويؤثر على عزيمته اكثر من شيوع جو الانحراف دون مطاردة والنسب دون عقاب ، ولكن كل هذا يختلف تماما من جو الثورة المضادة المتكاملة الأركان ...

وكان لا بد أن يبتعد الوطن بمرحلة التي رسل ٢٣ يوليو الاشتاس ، وصبوح جمال عبد الناصر ، حين وصل الأمر الى انهاء بالاختلاف ، المطالبين بسلاح ولم يعدل الناس الاتهام لحظة واحدة ، أن أن ناصر شخصة يعرف كيف يجمع حقيقته له أن الثورة ، ورأس ثورة تصرف في آلاف الملايين ليس مصرا ، أن يدخل ذلك من باب تسريق البشرات الحرية الرسمية المتبعة ؟ ولكن رد الناس كنا صنيا قبلة العلف من الجبل الى الشيخ ؟ لا الجانب الفقرين من التهمة ، ولكن لشرى توجيهها والتطبيل لها بين الاسلاف ...

وتلفت أيدى مسقر الموقفين الى صور وتسائل لعبد الناصر خاصة وتوقعها ... وهذا أمر لا يهم ؟ فأحمد عرابي لمن له من حق أن تلك ؟ ولا صريح ، ومصطفى كامل ، ومحمد فريد لا يعرفه أحد أين منقصها وأيهما من مناهج الفاعرة ، ومحمد زغلول جمال وقت أنزع فيه أسماءهم ، ومصطفى كامل من غريبة الأمر أنه ، ولم يتم بالمثال سعد زغلول الى غريبه ؟ لا بعد مثوات حرية ، ويضبط شيء ...

ولن أتحدث عن رسيد عبد الناصر الذي عانت الشعوب ، ذكره ، من جنين من الجزائر أيام ثورتها ، الى الشاطئ أن البين وكان كل أن أثرى وأمامه واضحة ؟

على الأسبوع الأسبق ، كان برلمان دولة الكويت يناقش الاقتصاديين الذين يتطلعوا استوفت الشعوب الحرية في بلد هذه المرحلة ...

وفي جلسة المناقشات ... وقف أكثر من نائب يكرر ، بقول ، أن هذه الجلسة التاريخية ... وأراد الشعوبة التي تبدو بها هذه الظاهرة الكبرى ، وجب أن نسأل في محاضر الجلسات الكويتي الجزائر لجمال عبد الناصر ، الذي كان يقول ، أن الشعوب تعيش بقول الشعب الحر ، وأن الذي كان يكرا وتجيبها والذي كانت ملاحظة لقوى الاستعمار في المنطقة هي التي أدت الى القضية التي هذه الشعوب ...

ولعل هذه الواقعة تجعل المبررين لتنبيه الأمة العربية لتمنى تصبح مصر ، ونبرة الأمة العربية الواقعة أراد بعثورة البعض الذي تصل الى تشكل وصوره صدمته ...

كل هذه التواقعات ، وليتاها كان يمكنا أن نرى الحرية الجديدة الصدمة التي يهاجها تهور الصدمات ... وقد خلصت من الشعوبيات ، لولا أنه تمسك في منذ بجوره الصامتة ، والمنادى في الصبية الجديدة ، خلال مناقشة قوة ، لبنان الظلوة ، وتصحيح التغيير من الاعتداء والتحراقات وبمبارية التقسيم الذاتي لثورة مبارة وتلتصل لا يكفول ، وحماية الثورة ؟ يفصل فكرة تجارية ، وتأدية المؤسسة الدستورية لمواجهة المطلق ، وبرية الحرى ؟ لا يقرر فيه هذه المحاولة والمنى فيها على هذا التدمر ، لا من فرا الذريع وفرض السوابق ، ورأى أى فن فيه هذه الشعوب الحرة في بلد هذه المرحلة ...

وكأنى بخطاب الرئيس ، في هذا الجانب بنه ، كان يؤكد طرفوه المعاني كبير ، ويحفظ ، ويحاول أن يضع لمحاولات الاعتقال الجريئة حدا ، حتى تستطيع أن تنطلق سريعة ولبن أكثر ...

وحين نشر الى أكثر شعوبا امتنعوا في هذا الأسبوع ، وعن إدارة المنبر المجددة في اطار تحقيقه فوى الشعب المدينة ، نجد أنها تبدو عربية ، لا تعرف أنها بلبنا ، ويعاني من فسد ؟ ترى الذين يحودون من قسنون التجاوز وحركة المجتمع أن المواجهة الدستورية ، وتلك مرة أخرى ، المواجهة الشعوبية عسيرة عادة ما حدث ، ولا تصيل ما لم تستعد الحرية والتجاوب ، بعد ، ومن حقنا جميعا أن نحتفظ بالرأى الأخير فيها على شعوة الشعوبة ، ونحن من ناحية ، من الفعرى أن نعمل على التجاوبها ، حتى من لا يوفى الاتهام ، الى أيها ، ويتخذ محاذيها جميعا ، وهى بطبقة على انتفاءات برنامج عادة من حق المعتقلين فيها وأمر الاعتقال في الاتصال الاتفاقى أن يتوفرها ويتخلوا السلطة الشعوبية ، وأى عائق لا بد أن يعترف أنها خطوة واسعة الى الديمقراطية السليمة في زمن قصير جدا ...

وقد ترتفع رايات زائفة ، وتسمى أشياء بغير مسمياتها ، فقد عرف الشعب حزبا اسمه الاحرار الدستوريين كان أول حزب مثل الدستور ، وعرف حزبا اسمه حزب الشعب جاء لحماية الشعب ، وعرف حزبا اسمه حزب الاستقلال ليكون محلية للاحتلال ، ولكن الممارسة هي التي تكشف كل هذا والأزيد من الحرية الحقيقية للمحاسلة والعمل السياسى ، الدعم برأى ما هو قوى كامل بان لا يصح في الشعب ، ولن يكون ، ولن تكون ذلك احزاب حقيقية الا عاكسة لقوى اجتماعية وتيارات فكرية حقيقة .

أما الجانب الآخر من الموقف الداخلى ، وهو الجانب الاقتصادى ، فله حديث آخر .

الطريق نحو الحرية